مقدمة

الحمـــد للـــه رب العـــالمين، والصـــلاة والسلام على الصـادق المصـدوق الأميـن، وعلـى آلـه وصـحبه الطيـبين الطـاهرين الصادقين، ومن سـار علـى نهجـه واقتفـى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

فـإن الحـديث فـي الصـفحات التاليـة سيدور حول خصلة ذميمة، وعمل مرذول، ينتشر_مـع الأسـف_فـي أوسـاط النـاس، ويشيع في كثير من منتدياتهم ومجالسهم، ويكثر في علاقـاتهم ومعـاملاتهم، وقـلَّ أن يسلم منه صغير أو كـبير، والنـاس فيـه مـا بين مقلٍّ ومستكثر إلا من رحم ربك وقليل ما هم.

ذلكم هـو الكـذب، الـذي سـيكون محـور الحديث، وذلك من خلال الوقفات التالية:

_تعريف الكذب.
_ذم الكذب وأهله.
_من مظاهر الكذب.
_دوافع الكذب.

_الحث على الصدق.
_الأمور المعينة على الصدق.
_أثر الصدق في سعادة الفرد.
_أثر الصدق في سعادة الجماعة.

فلعل الله أن ينفع بهذه الكلمات، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

كما أسأله أن يرزقنا لسان صدق، وأن يجعلنا من عباده المؤمنين المتقين الصادقين؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

محمد بن إبراهيم الحمد
الزلفي 28/3/14
15هـ
ص.ب: 460
www.toislam.net

تعريف الكذب

قال ابن منظور: =الكذب نقيض الصدق. كَذَبَ، يَكْـذِبُ، كَـذِبًا، وكِـذبًا، وكِذْبـةً، وكَذْبَـةً هاتان عن اللحياني. وكِذابًا وكِذَّابًا+[1].

وقـال_أيضًـا : =ورجـلٌ كـاذبٌ، وكَـذَّابٌ، وتِكْـذَابٌ، وكِـذوبٌ، وكَذُوبـةٌ، وكُذَبـةٌ مثـل هُمَـزَةٍ، وكَـذْبانٌ، وكَيـذَابانٌ، وكَيْـذُبانٌ، ومَكْـذَبانٌ، ومَكْذبانـةٌ، وكُذُبْـذُبانٌ، وكُذُبْـذُبٌ، وكُذَّبْذُبٌ+[2].

وحقيقة الكذب هـي الإخبـار عـن الشـيء بخلاف الواقع، وليس الإخبار مقصـورًا علـى القول، بل قد يكون بالفعل، كالإشارة باليد، أو هز الرأس، وقد يكون بالسكوت[3].

---

1 (1) (2) لسان العرب لابن منظور 1/704.

2

3 (3) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي، وانظر: كتاب الأخلاق لأحمد أمين، ص 199.

ذم الكذب وأهله

لا شك أن الكذب عمل مرذول، وصفة ذميمة؛ فهو من خصال النفاق، ومن شعب الكفر، بل إن الكفر نوع من أنواعه؛ فالكذب جنس، والكفر نوع تحته[1].

والكذب من أسباب رد القول، ونزع الثقة من الكاذب، والنظر إليه بعين الخيانة.

والكذب دليل ضَعَة النفس، وحقارة الشأن؛ وخبث الطوية.

والكذاب مهين النفس، بعيد عن عزتها المحمودة.

والكذاب يقلب الحقائق؛ فيدني البعيد، ويبعد القريب، ويُقبِّح الحسن، ويُحَسِّنُ القبيح.

قال النبي "محذرًا من الكذب:

---

1 (1) انظر الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم، ص60.

=وإيــاكم والكــذبَ، فــإن الكــذب يهـدي إلـى الفجـور، وإن الفجـور يهدي إلى النار، وإن الرجل لَيَكْذِبُ حتى يكتبَ عند الله كذابًا+ [1].

قال الماوردي×: =والكذب جماع كـل شر، وأصل كل ذمٍّ؛ لسوء عاقبته، وخبـث نتائجه؛ لأنه ينتج النميمـةَ، والنميمـةُ تنتـج البغضـاءَ، والبغضـاءُ تـؤول إلـى العـداوة، وليس مع العداوة أمن ولا راحــة؛ ولـذلك قيل: من قلَّ صدقُه قلَّ صديقُه+[2].

وقيــل فــي ذم الكــذَّاب: =لا تطلبــوا الحوائج من كذاب؛ فإنه يقربها وإن كانت بعيدة، ويبعدها وإن كانت قريبة+[3].

وقيــل: =ليــس لكــذوب مــروءة، ولا لضجور رياسة+[4].

=وقال رجل لأبي حنيفة: ما كذبتُ

---

1 (1) رواه البخاري 10/422، ومسلم (2607) .
2 (2) أدب الدنيا والدين، ص 262.
3 (3) (4) المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي، ص 443.
4

قط، فقال: أما هذه فواحدة+[1].

=وقيل في منثور الحكم: الكذاب لصٌ؛ لأن اللص يسرق مالك، والكذاب يسرق عقلك+[2].

وقال بعض الشعراء:

ومـــا شـــيء إذا فكرت فيه	بـــأذهب للمـــروءة والجمال
من الكذب الذي لا خير	وأبعـد بالبهـاء مـن الجمال[3]

وقال آخر:

إذ مـــالمرء أخطـــأه ثلاثٌ	فَبِعْـهُ ولـو بكـفٍّ مـن رمـاد
ســـلامةُ صَـــدْرِه والصـــدقُ منـــه	وكتمانُ السرائرِ فـي الفـؤاد[4]

وقـال الحسـن: =الكـذب جمـاع النفاق+[5].

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض

---

1 (5) المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي، ص 443.

2 () (3) أدب الدنيا والآخرة، ص 261.

3

4 () روضـة العقلاء ونزهـة الفضـلاء لابـن حبـان البستي، ص 53.

عماله: =إياك أن تستعين بكذوب؛ فإنـك إن تُطِع الكذوب تهلكْ+[1].

وقال ابن حبان: =اللسانُ سبعٌ عقـور؛ إن ضبطه صـاحبه سـلم، وإن خلـى عنـه عقره، فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم، فيتهم فيما يعلم؛ لأن رأس الذنوب الكــذب، وهــو يبــدي الفضــائح، ويكتــم المحاسن+[2].

وإن مما يؤسف عليه في هذه الأزمـان المتأخرة كثرةَ الكذب، وقلةَ الصدق؛ فما أقـلَّ مـن يصـدق فـي حـديثه، وعلاقـاته، ومعاملاته.

---

5 () مساوئ الأخلاق و مـذمومها للخرائطـي، ص 65.

1 () المصدر السابق، ص 67.

2 (1) روضة العقلاء، ص 53.

من مظاهر الكذب

مـن مظـاهر الكـذب المنتشـرة بيـن الناس ما يلي:

1_ **الكذب على الله ورسوله**": كحال من يفتي بغيـر علـم، ويقـول علـى اللـه ورسـوله الكـذب، فَيَضِـل، ويُضِـل، ويَهْلِك، ويُهلكِ.

قـال تعـالى: **[وَلا تَقُولُـوا لِمَـا تَصِـفُ أَلْسِـنَتُكُمْ الْكَـذِبَ هَـذَا حَلالٌ وَهَـذَا حَـرَامٌ لِتَفْتَـرُوا عَلَـى اللَّـهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّـهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ]** (النحل: 116).

وكحـال مـن يكـذب علـى رسـول الله"فتجد من يكـذب عليـه؛ للـترغيب أو للـترهيب، أو لترويـج بدعـة أو ضـلالة، أو غير ذلك.

قـال"فـي الحـديث المتـواتر: **=مـن كذب عليَّ متعمـدًا فليتبـوأ مقعـده**

من النار+[1].

2_ الكـذب فـي الـبيع والشـراء:

كحال من ينفق سلعته بالأيمـان الكاذبـة، ومن يغش المشتري بجودة بضاعته.

فما أكثر ما يقع هذا بين الناس، مع عظم خطورته وشدة الوعيد فيه.

قـال":**=اليميـن الكاذبـة منفقـة للسلعة، ممحقة للكسب+**[2].

وقال: **=من غشنا فليس منا+**[3].

وقال: **=من غشَّ فليس مني+**[4].

3_ الكـذب لإفسـاد ذات الـبين:

فبعض الناس_عياذًا بالله_لا يهدأ له بـال، ولا يقرّ له قرار_حـتى يفسـد ذات الـبين، ويفـرق شـمل المتحـابين، فـتراه يختلـق الأقاويل، وينسج الأباطيل تلـو الأباطيـل؛ ليفسـد بـذلك ذات الـبين، ويحـل محلهـا

---

1 (1) رواه البخاري 1/35، ومسلم 1/10 برقم (4) .

2 (1) رواه البخاري 3/78، ومسلم 11/44.

3 (2) رواه مسلم 1/99 برقم (101) .

4 (3) رواه مسلم 1/99 برقم (102) .

القطيعة والبين.

فهذا العمل بلية عظيمة، ورزية جسيمة؛ فكم تقطعت لأجله من شواجر، وكم تَفَصَّمَتْ من روابط، وكم تحاصَّت من أرحام.

ولا يقوم بهذا الصنيع إلا دنيء النفس حقيرها، فإصلاحه عزيز، والحيلة معه قليلة، وصدق من قال:

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلةْ
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلةْ[1]

4_ الكذب لإضحاك السامعين وتشويقهم: فتجد من يكذب في مجامع الناس ومجالسهم؛ حتى يُصَدَّر في المجلس، ولأجل أن يستظرفه الناس، ويستطرفوا حديثه، ويستعذبوه؛ فتراه يأتي بالغرائب، ويغرب في العجائب، ويسوق ما لا يخطر ببال، ولا

1 () بهجة المجالس لابن عبد البر 1/404 وينسب إلى منصور الفقيه.

يدور حول ما يشبهه خيال.

5_ الكذب للمفاخرة في إظهار الفضل: فهناك من يكذب؛ ليفاخر أقرانه، ويظهر فضله عليهم، فتراه يدَّعي العلم، ويظهر الفضل، ويتشدق بكثرة الأعمال والإحسان إلى الناس، وهو عاطل من ذلك كله؛ فلا فضل لديه، ولا علم عنده، ولا إحسان يصدر منه، وإنما يكذب في ذلك كله؛ ليظهر فضله، ويفاخر أقرانه.

ومنهم من يكون صاحب فضل وإحسان، ولكنه يبالغ في وصف أعماله، وأفضاله، وإحسانه إلى الناس، مما يدخله في باب الكذب، ويجعل الآذان تَمُجُّه، والقلوب تنفر منه.

6_ الكذب على المخالفين؛ تشفِّياً منهم ونكايةً بهم: فهناك من إذا خالفه أحد، أو كان بينه وبين أحد عداوة _ بدأ يبحث عمّا يشفي غليله من هذا المخالف أو المعادي، فتراه يكذب

عليه، ويلصق التهم به، ويغري به عند أصحاب المناصب وأرباب الولايات؛ رغبة في إلحاق الأذى بهذا المخالف أو المعادي.

7_ الكذب المقرون بالحسد: فهناك من إذا رأى أحدًا من الناس متفوقاً في العلم، أو مترقياً في الفضائل، أو غير ذلك_يحسده على ذلك، فيقلل من شأنه، ويرميه بكل نقيصة، ويتهمه بما ليس فيه؛ حتى يصرف الناس عنه، ويشككهم في إخلاصه وصدقه وجدارته.

8_ الكذب في المطالبات والخصومات: فقلَّ من يصدق حال المطالبات أو الخصومات، وهذا ما يشاهد مرارًا وتكرارًا عند الخصومات في المحاكم وغيرها، وعند حوادث السيارات، فقل أن تجد من ينصف من نفسه، ويقر بخطئه، بل تجد من يكذب؛ كي لا يكون الحق عليه؛ فيتحمل تبعته.

9_ الكذب للتخلص من المواقف المحرجة: كحال من يكذب على والديه، أو مدرسيه، أو مسؤوليه؛ خوفاً من العقاب أو العتاب.

10_ المبالغة في القول: كحال من يبالغ في تصوير حدث أو قضية مبالغة تجعل السامع يفهم منه أكثر من الحقيقة.

11_ حذف بعض الحقيقة: كحال من يحذف من الكلام ما لا يروقه، ولا يوافق هواه؛ لأجل أن يصل إلى غاية تهواها نفسه.

أما من حذف من الكلام ما لا يخدم مصلحة عامة، أو جمْعَ كلمةٍ أو نحو ذلك_فلا يدخل في قبيل الكذابين، بل هو مصلح محسن.

12_ الكذب على النفس: كمن يحاول أن يقنع نفسه بأنه بذل ما في وسعه، واستنفذ كل طاقته، لأداء ما يجب عليه؛ ليسلم من عتاب النفس وتوبيخها،

وهو في الحقيقة لم يفعل شيئاً من ذلك.
13_ الكذب لتسويغ الأخطاء: فما أكثر ما يقع ذلك، فهذا يكذب ليسوغ بخله، وهذا يكذب ليسوغ قسوته، وهذا يكذب ليسوغ تقصيره أو إساءته، وهكذا. . .
14_ الكذب لاستدرار العطف، وكسب المؤيدين: كحال من يكذب في مسألة الناس واستجدائهم، فتراه يظهر الفقر والفاقة، ويوهم بأن الديون قد ركبته، ولم يعد له طاقة في سدادها، أو يزعم أنه مريض، أو يقوم على رعاية مريض، وربما حمل معه صكاً يوهم أنه معسر ومحتاج إلى المساعدة.
وكحال من يكذب لكسب المؤيدين، أو لترويج فكرة يدعو إليها.
15_ التملق لأرباب الثراء وأصحاب المناصب: فمن الناس من يتزلف لهؤلاء، ويمدحهم بما ليس فيهم، ويخلع عليهم صفات لا يستحقونها، مع

علمه أنهم أقل من ذلك، وأنهم لا يستحقون ما أضفي عليهم، ولكنه يتملقهم، ويتزلَّف إليهم؛ لينال عندهم مالاً أو حظوةً أو جاهًا.

16_ الكذب في دعوى المحبة والصداقة: وذلك كحال من يدعي محبة فلان أو فلان من الناس، ويدعي لمن يقابلهم أو لبعضهم أنهم أقرب الناس إلى قلبه، وأنهم أعزّهم إليه.

وإذا خلا عنهم_عضّ عليهم الأنامل من الغيظ، وسلقهم بلسان حادٍّ يقطر ضغينة وحقدًا.

ولا ريب أن ذلك مخالف للمروءة؛ فإن من أعظم آداب صاحب المروءة أن يكون صريحاً صادق اللهجة، مترفعاً عن النفاق والمواربة؛ فلا يبدي لشخص الصداقةَ وهو يحمل له العداوة، ولا يشهد له باستقامة السيرة وهو يراه منحرفاً عن سواء السبيل، قال الحكيم العربي:

فسرّ كإعلاني وتلـك خليقتي ... وظلمـة ليلـي مثـل ضوء نهاريا

والمـراد أن صـاحب المـروءة لا يتخـذ الظهور بخلاف ما يضمر عادة لـه، كحـال مـا يفعلـه قـوم لا تشـمئز نفوسـهم مـن الملق والرياء.

أما إذا اقتضت الحكمةُ إخفاءَ بعـضِ مـا يضمر من نحو العداوة والصـداقة_فـذلك من مكملات المروءة.

17_ نقل الأخبار الكاذبة: كحـال من ينقل الأخبار الكاذبة مع علمه بكذبها، فمن كان هذا دأبه فهو كـذاب، ومشـارك للكذاب في الإثم.

18_ الكذب السياسي: الذي يقوم علـى القاعـدة الميكافيليـة الـتي تقـول: =إن الغايـة تـبرر الوسـيلة+ أو =الغايـة تسـوغ الواسـطة+[1]. وهـذه القاعـدة

---

1 (1) الميكاليفية أسلوب في المعـاملات، يتسـم بالخداع، والمراوغة، والغدر، والمخاتلة، مبني على مبدأ = الغاية تبرر الوسيلة +، وهذا المبدأ ينسـب الى المفكر الإيطالي (ماكيافيلي 1469 _ 1527)

الفـــاجرة الكـــافرة يأخـــذ بهـــا غالبيـــة السياسيين.

ومن الأمثلة على ذلك ما نراه من حال من يتقـدمون لترشـيح أنفسـهم لرئاسـة دولة من الدول، فترى الواحد مـن هـؤلاء يسـعى لكسـب المؤيـدين، واسـتقطاب الأصوات؛ ليفوز بالانتخابات، ويتربع علـى كرسي الحكم.

فتراه يسلك في ذلك السبيل ألوانًا من الزيـــف والكـــذب والخـــداع، وتخـــدير الشـعوب بالأمـاني الباطلـة، والوعـود المعسولة الكاذبة.

ومـا إن يسـتولي علـى الأمـد، ويحـرز قصب السبق إلا ويتنكر لمن أيده، ويقلب لهـم ظهـر المجـن، فيسـتبد بـالثروات، ويتلاعـب بالمقـدرات، ويسـوم الشـعوب سوء العذاب.

رائد هذا المبدأ، والذي سجله في كتابه =الأميـر + وقدمه لأحد ملوك أوروبـا فـي القـرون الوسـطى، انظـر : القـاموس السياسـي لأحمـد عطيـة، ص 1105_1106.

19_ الدجل الإعلامي: الذي يقلب الحقائق، ويُلْبِس على الناس، فيرفع الأقزام، ويضع الأعلام، ويغري بالرذيلة، ويزري بالفضيلة.

فيالله كم أفسد من عقول، وكم قلب من حقائق، وكم برَّأ من مفسد مجرم، وكم نال من مصلح بريء.

20_ التوسع في باب المصلحة: فمن الناس من يتوسع في باب المصلحة، فتجده يتأول لنفسه الكذب باسم المصلحة، فيبطل الحق، ويحق الباطل، ويبرئ المتهم، ويتهم البريء؛ زعمًا منه أن يحسن صنعاً، وأنه لم يكسب إثماً، وأنه يروم المصلحة، ويدفع المفسدة.

ولا شك أن الذي يصلح بين الناس، ويقول الخير، أو ينمي الخير_ليس بكذاب.

أما من يتوسع في باب المصلحة، ويرخص لنفسه الكذب فيما لا مصلحة

تحته، أو فيما هو ضرر على الآخرين_فلا شك أنه قد وقع في المحذور شَعُر أو لم يشعر.

قال النبي": **=ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ويقول خيرًا، أو ينمي خيرًا+**.

قال ابن شهاب: ولم أسمع يُرَخَّص في شيء مما يقول الناس كذبٌ إلا في ثلاثٍ: الحربُ، والإصلاحُ بين الناس، وحديثُ الرجلِ امرأتَه، وحديث المرأةِ زوجَها+[1].

قال الإمام النووي_رحمه الله تعالى_في شرح هذا الحديث: =قال القاضي: لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور، واختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ما هو ؟

فقالت طائفة: هو على إطلاقه، وأجازوا ما لم يكن في هذه المواضع للمصلحة وقالوا: الكذب المذموم ما فيه

---

1 (1) أخرجه مسلم (2605) .

مضرة، واحتجوا بقـول إبراهيـم": **=بـل فعله كـبيرهم+**، **=وإنـي سـقيم+**، وقوله: **=إنهـا أخـتي+**، وقـول منـادي يوســف ": **=أيتهــا العيــر إنكــم لسارقون+.**

قـالوا: ولا خلاف أنـه لـو قصـد الظـالم قتل رجل هـو عنـده مُخْتَـفٍ وجـب عليـه الكذب في أنه لا يعلم أين هو.

وقـال آخـرون منهـم الطـبري: لا يجـوز الكذب في شيء أصلاً، قـالوا: ومـا جـاء من الإباحة في هـذا: المـرادُ بـه التوريـة، واسـتعمال المعـاريض لا صـريح الكـذب، مثـل أن يَعِـدَ زوجتـه أن يحسـن إليهـا، ويكسوها كذا، وينوي إن قـدر اللـه ذلـك؛ وحاصله أن يأتي بكلمـات محتملـة يفهـم المخاطب منها ما يطيب قلبه.

وإذا سعى في الإصلاح نقل عـن هـؤلاء إلى هؤلاء كلاماً جميلاً، ومـن هـؤلاء إلـى هؤلاء كذلك، وَوَرَّى.

وكذا في الحرب بأن يقول لعدوه مـات

إمـامكم الأعظـم، وينـوي إمـامهم فـي الأزمـان الماضـية، أو غـدًا يأتينـا مـدد أي طعــام ونحــوه، هــذا مــن المعــاريض المباحة؛ فكل هذا جائز.

وتأولوا قصة إبراهيم ويوسف وما جاء من هذا_على المعاريض والله أعلم.

وأما كذبه لزوجته وكذبها له فالمراد به في إظهار الود، والوعد بما لا يلزم، ونحو ذلك.

فأمـا المخادعـة فـي منـع مـا عليـه أو عليها، أو أخذ ما ليس له أو لها_فهو حرام بإجماع المسلمين والله أعلم+[1].

21_ المبالغة في المعاريض: لا ريـب أن فـي المعـاريض مندوحـةً عـن الكــذب، ولكــن هنــاك مــن يبــالغ فــي المعاريض، ويتوسع فيهـا توسـعًا يخرجـه عن طوره، ويجعله يـدخل فيهـا مـا ليـس منها، فتجده يقلـب الحقـائق، وينـال مـن

---

1 (1) صـحيح مسـلم بشـرح النـووي 16/157_158.

الآخرين، ويُلبس عليهم، ويحصل على مآربه بالمراوغة والمخاتلة، مما يوقعه في الكذب، فَتُفْقَدُ الثقة به، وبحديثه.

أما إذا اقتضت الحكمة أن يلجأ الإنسان إلى المعاريض_فلا بأس؛ ذلك أن الإنسان_في هذه الدنيا_معرض للبلاء ومن أشد البلاء ما يمنعك من أن تقضي حقَّ فضيلة؛ فقد يلاقي الإنسان حالاً ترغمه على أن ينطق بما يكره، أو أن يسلك في القول ما لم يألف.

ولو وقف على علم الأخلاق أمام هذه الأحوال المُرْغِمة صلباً جامداً _ لضاقت سبيله، ولوجدت بعض النفوس مناصاً للخروج عليه.

إلا أن علم الأخلاق_الذي أرسى الإسلام قواعده، ورفع مناره_فسيحُ الصدر بمقدار ما يسع مقتضيات الحياة الفاضلة.

فصدق اللهجة يعد من الفضائل؛ نظراً إلى ما هو شأنه من حفظ المصالح ودرء المفاسد، ولو عرضت على وجه الندرة حالٌ يكون حديث الرجل فيها على نحو ما يعلم

جالبـــاً عليـــه، أو علـــى غيـــره ضـــرراً فاحشـاً_لوجـد فـي نظـام الأخلاق مرونـةً تسمح له بأن يصـوغ حـديثه فـي أسـلوب لا يجلب ضرراً.

فإذا وقع الإنسان في حال لا يليق معه التصـريح بـأمر واقـع، ولـم يكـن بـدٌّ مـن أن يقول في شأنه شيئاً_فها هنـا يُفْسَـحُ لـه أن يأخذ بالمعاريض.

والمعــاريض: هــي ألفــاظ محتملــة لمعنيـن؛ يفهـم السـامع منهـا معنـى، ويريـد المتكلم منها معنى آخر.

وإن شــئت فقــل: هــي ألفــاظ ذات وجهين، أحدهما: غير حقيقة، وهو ما يسـبق إلى فهم السامع.

وثانيهمــا: حقيقــة، وهــو مــا يقصــده المتكلم.

فهـذه الحالـة لا تخـرج المـرء مـن أهـل الصدق، ولا تلحقه بزمرة الكذابين.

وهذا ما يفعله الذين أشربوا صدق اللهجة متى عرفوا أن في القول الصريح حرجاً، أو

خطراً[1].

22_ الكذب على الأولاد: فكثيرًا ما يكذب الوالدان على أولادهما الصغار؛ رغبةً في التخلص منهم، أو تخويفاً لهم؛ كي يكفُّوا عن العبث واللعب، أو حفزًا لهم كي يجِدّوا في أمر ما، أو غير ذلك. . .

هذه بعض المظاهر الشائعة في الكذب.

---

1 () انظر : رسائل الإصلاح 2/100.

دوافع الكذب

أما دوافع الكذب فكثيرة، منها الخـوف مـن النقـد، والخـوف مـن العقـاب أو العتـاب، ومنهـا إيثـار المصـلحة العاجلـة، ومنهـا قلـة مراقبـة اللـه والخـوفِ منـه، ومنها اعتياد الكـذب وإلفـه، ومنهـا البيئـة والمجتمع، ومنها سـوء التربيـة إلـى غيـر ذلك من دوافع الكذب التي مَرَّ ذكرُ شيءٍ منها عند الحديث عن مظاهر الكذب.

الحث على لزوم الصدق

مرَّ بنا الحديث عن الكذب وعن بعض مظاهره ودوافعه؛ فما أحرى بالعاقل اللبيب أن يحذر الكذب، وأن يلزم الصدق؛ فالصدق منجاة، والكذب مهواة.

والله سبحانه وتعالى أمر بالصدق، وأثنى على الصادقين قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ]** (التوبة: 119).

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: **=عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً+**[1].

والصدق هو أن يخبر الإنسان عما يعتقد أنه الحق، وأنه مطابق للواقع بلا زيادة ولا نقصان، وبلا وَكْسٍ ولا شطط.

وليس الإخبار أيضًا مقصورًا على

---

1 () رواه البخاري 10/422، ومسلم (2607) .

القـول فحسـب، بـل قـد يكـون بالفعـل، كالإشارة باليد، أو هز الرأس، وقد يكــون بالسكوت.

ولا ريـب أن الصـدق خصـلة محمـودة، وسجية مرغوبة، تألفهـا الفطـر السـوية، وتدعو إليها الشرائع السماوية.

قـال ابـن حبـان ×: =الصـدق يرفـع المرء في الدارين، كما أن الكـذب يهـوي بـه فـي الحـالين، ولـو لـم يكـن الصـدق خصـلة تحمـد إلا أن المـرء إذا عـرف بـه قُبــلَ كَــذِبُه، وصــار صِــدْقاً عنــد مــن يسمعه_لكـان الـواجب علـى العاقـل أن يبلـغ مجهـوده فـي رياضـة لسـانه؛ حـتى يســتقيم لــه علــى الصــدق ومجانبــة الكذب+[1].

وقال بعض الحكماء: =عليك بالصدق؛ فمـا السـيف القـاطع فـي كـفِّ الرَّجُـلِ الشجاع بأعزَّ من الصدق، والصـدق عـز، وإن كان فيه مـا تكـره، والكـذب ذل وإن

---

1 () روضة العقلاء، ص 54.

كان فيه ما تحب، ومن عرف بالكذب اتهم في الصدق+[1].

وقيل: =الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل، والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور+[2].

وقال بعض الحكماء: الخرس خير من الكذب، وصدق اللسان أول السعادة.

وقال بعض البلغاء: الصادق مصان خليل، والكذب مهان ذليل.

وقال بعض الأدباء: لا سيف كالحق، ولا عون كالصدق+[3].

وقال بعض الشعراء:

وإذا الأمـــــــــور فالصدق أكرها نتاجا

والصدقُ يَعْقِد فوق سِ حليفه بالصدق تاجا

والصدق يقدح زنده فـــي كـــل ناحيـــةٍ إيجاداً[4]

وقال آخر:

---

1 () (2) المحاسن والمساوئ ص 432.

2

3 () أدب الدنيا والدين، ص261.

4 () روضة العقلاء، ص53 _ 54.

كم حسيب كريم ذا ... قد شانه الكذب
وأخر كان صعلوكا ... صدق الحديث وقول
فصار هذا شريفا ... وصار هذا وضيعا[1]

وقال ابن السمَّاك:=ما أحسن بني أؤجر على ترك الكذب؛ لأني أتركه أنفة+[2].

وقال الشعبي: =عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك؛ فإنه ينفعك، واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك؛ فإنه يضرك+[3].

وقال بعض الحكماء: =الصدق عزٌّ، والكذب خضوع+[4].

وقال آخر: =لو لم يترك العاقل الكذب إلا مروءة لقد كان حقيقاً بذلك، فكيف وفيه المأثم والعار ؟ !+[5].

---

1 () روضة العقلاء، ص 55.
2 () المحاسن والمساوئ، ص 433.
3 () المحاسن والمساوئ، 433.

4 (1) (2) المحاسن والمساوئ، 433.
5

وقال طرف بن طريف: =ما يسرني أني كذبت كذبة وأني لي الدنيا وما فيها+[1].

وقال الشافعي×: =آلات الرياسة خمس: صدق اللهجة، وكتمان السر، والوفاء بالعهد، وابتداء النصيحة، وأداء الأمانة+[2].

وإذا كان الصدق بهذه المثابة فالواجب علينا معاشر المسلمين_أن نلزم الصدق ونتحراه، وأن نوطن أنفسنا على الأخذ به، وأن يكون هيئة راسخة، يعتمده الواحد منّا في جميع أحواله، لا أن يكون موسميّاً أو مرتبطاً بحالة معينة[3].

---

1 (3) سير أعلام النبلاء 6/128.

2 (4) سير أعلام النبلاء 10/42.

3 (1) انظر الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، د. أسعد السحمراني ص139.

الأمور المعينة على الصدق

لا شك أن التزام الإنسانِ الصدقَ في كل ما يقول ويفعل_يستلزم مشقة كبيرة، ويحتاج إلى جهد وعناء، ويتطلب صدقَ عزيمةٍ، ورياضةَ نفسٍ، وصبرًا وشجاعةً[1].

ومهما يك من شيء فهناك أمور تعين على ذلك، ومنها:

إذا صحَّ عونُ الخالقِ عسيرًا من الآمال إلا المرءَ لم يجد ميسورا

1_ الاستعانة بالله_عز وجل :

وذلك بسؤاله الإعانة والتسديد والتوفيق، فمن أعانه الله، وسدده ووفقه هانت عليه المصاعب، وخفَّت عليه المتاعب، كما قيل:

أما إذا خُذِل الإنسان ووكل إلى نفسه_فإنه سيخيب مسعاه، ويضيع جهده، كما قيل:

---

1 () انظر كتاب الأخلاق لأحمد أمين، ص 220.

إذ لم يكن عونٌ فأول ما يجني

2_ مراقبة الله واستشعار اطلاعه_جلّ وعلا : فإذا راقب العبدُ ربَّه، واستشعر اطلاعه عليه، واستحضر أنه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد_انبعث إلى التزام الصدق، وتجنُّبِ الكذب.

3_ تعويد النفس على الصدق، وتوطينها عليه: وذلك بأن يتكلف الإنسان الصدق مرة بعد مرة؛ حتى يصبح سجية له وطبعًا، قال الشاعر:

عوِّد لسانَك قولَ الخير تحظَ به ... إن اللسان لما عوّدت معتادُ

مُوَكَّلٌ بتقاضي ما فاختر لنفسك وانظر كيف ترتادُ[1]

4_ النظر في العواقب: وذلك باستحضار فضائل الصدق العاجلة والآجلة؛ لينبعث إليه، واستحضار قبائح الكذب العاجلة والآجلة؛ ليبتعد عنه، ويتجنبه.

---

1 () روضة العقلاء، ص 51.

5_ تنشئة الصغار على الصدق: وذلك بتحبيب الصدق إليهم، وتشجيعهم، وحفزهم على قول الصدق، وبتجنيبهم الكذب، وتقبيحه في نفوسهم، ومعاقبتهم عليه.

6_ الحرص على أداء الصلاة وتكميلها، وإعطائها حقّها من الخشوع وغيره: لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكرِ، والكذبُ من جملة ما تنهى عنه الصلاة من منكر؛ فإذا أعطاها الإنسان حقها نال أعلى المطالب، وأشرف المواهب، وتَخَلَّقَ بأخلاق المؤمنين وعباد الله الصالحين، والتي منها بل من أعلاها الصدق.

7_ معاشرة الصادقين، ومجانبة الكاذبين: ذلك أن المعاشرة تستدعي تأثر الإنسان بمن يعاشره ويخالطه، فإذا ما عاشر الإنسانُ الصادقين الأخيارَ فإنه سيتأثر بصدقهم، وسمتهم وهديهم؛ فالصاحب ساحب، والطبع استراق.

وكـذلك إذا نـأى بنفسـه عـن مجالسـة الكاذبين فإنه سيسلم من أثرهم السـيئ، فتبقى صورة الكذب قبيحة في ذهنه.

بخلاف ما إذا عاشرهم فإنه سيأخذ من طباعهم السيئة، وسيستمرئ الكذب، ولا يعود ينكره.

8_ الإكثـار مـن قـراءة القـرآن بالتدبر والتعقل: فـإذا أكـثر الإنسـان مـن قـراءة القـرآن، وحـرص علـى تـدبر معانيه، واجتهد فـي تفهـم مراميـه_فـإنه سينبعث للصدق وتـرك الكـذب؛ ذلـك أن القرآن يهدي للتي أقوم، والتزام الصـدق وترك الكذب من جملة ما هو أقوم.

أثر الصدق في سعادة الفرد[1]

للصـدق آثـار حميـدة، وعوائـد عديـدة، على الفرد وعلى الجماعـة، وقـد مـر بنـا فيما مضى شـيء مـن ذلـك، وفيمـا يلـي إكمال لبعض ما مضى، وتأكيد عليه.

فمن آثار الصدق في سعادة الفرد ما يلي:

1_ شرف القدر، وعلو المنزلة:

فالإنسان الـذي يتحلـى بالصـدق يشـرف قدره، وتعلو منزلته؛ ذلك أن الصدق يدل علـى حسـن السـيرة، ونقـاء السـريرة، وسـمو الهمـة، ورجحـان العقـل، كمـا أن الكـذب عنـوان سـفه العقـل، وسـقوط الهمة، وخبث الطوية.

فالصدق حسنة حميدة تنساق بصاحبها إلـى الحسـنات، كمـا أن الكـذب خصـلة سيئة تَنْجَرُّ بصاحبها إلى السيئات.

فلا يسـتقيم لأحـد سـؤدد، ولا تعلـو لـه

---

1 () انظر رسائل الإصلاح 2/101 _ 102.

مكانــة، ولا يحــرز قبــولاً فــي قلــوب الناس_إلا إذا وهبه الله لسان صدق.

فــإذا مــا ابتغــى بالكــذب منزلــةً عليَّةً_فإنما يتبوؤها بين طائفة ضُربت في أدمغتهـم الغبـاوةُ، أو طائفـة تُـؤْثِرُ اللهـو على الجد، ويشغلها الخداع عن النصيحة.

2_ طيب العيش: ذلك أن النـاس لا يطمئنون إلا إلى معاملة الصادق الأميـن، وشـأنُهم الانصـرافُ عمـن ألْفَـوه يضـع الكلمة في غير مواقعها.

وقـد يحـرص التـاجر أو الصـانع علـى درهم أو دينار يقتنصه بكلمة غير صـادقة، فإذا هو يضيع سمعة طيبة، ويخسر ربحـاً وافراً.

والنـاس إذا علمـوا صـدق اللهجـة مـن شــخص أكرمــوه، وأجَلّــوه، وســوَّدوه، وحرصوا على صـحبته، وأصـاخوا السـمع لمقــولته، واســتناروا برأيــه، وأخــذوا بنصحه.

ومن هنا تطيب حياته، ويكثر أنسه،

وتسعد نفسه.

3_ صـفاء البـال: فصـادق اللهجـة يصفو باله، ويعينه صـدقه علـى التخلـص من المكدرات، وذلك من ناحيتين:

أولاهما: أن مرتكب الرذيلة لا بدّ وأن يحس بوخز فـي ضـميره، ويُسـمى هـذا: توبيـخَ الضـمير، والكـذب مـن أفظـع الرذائل، فوخزه في الضمير غير يسير.

ومتى سار الإنسان في طريق الصدق، وأقـام بينـه وبيـن الكـذب حصـناً مانعًـا_عـاش فـي صـفاء خـاطر، وراحـة ضمير، ولم يكن لهذا الوخز النفسي عليه من سبيل.

أخراهما: أن من يلطخ لسانه برجس الكـذب لا بـد مـن أن تبـدو سـريرته، وتنكشف سالفته، فيجر عليه شـؤم هـذه الرذيلة شقْوَةً إثر شـقوة، فلا يلاقـي مـن النـاس إلا ازدراءً ومقتـاً، وربمـا رمـوه بالتوبيخ فـي وجهـه، وأسـاءوا الأدب فـي معاملته.

أمـا صـادق اللهجـة فيظـل موفـور الكرامة، آمنًا مما يكدر عليه صفوه.

4_ عـزة النفـس: فالصـادق تـأبى عليه نفسـه الكريمـة، ودينـه القـويم_أن يكذب، فيسلم بذلك مـن تبعـات الكـذب، وينأى بنفسه عن ذل الاعتـذار، والتمـاس المسوغات، الـتي لا بـدّ للكـاذب أن يقـع فيها.

5_ الشجاعة والثقة في النفس: فالصدق يكسب الفرد شجاعة وثقـة فـي النفس؛ لأن الكـاذب علـى وجـل مـن أن يُكْشَفَ أمره، ويتـبين كـذبه، فـتراه ذليلاً، خائفًا، مذعورًا، يحسب كلَّ صـحية عليـه، وكلَّ مكروه قاصدًا إليه.

أمـا الصـادق فيتحـرك بخطـى ثابتـة، وبثقة عالية؛ فسره كعلانيته، وظلمة ليله مثل ضوء نهاره.

أثر الصدق في سعادة الجماعة[1]

وكما أن للصدق أثرًا في سعادة الفـرد فكذلك له أثر في سعادة الجماعة.

فالجماعة تسعد، وتنتظم شؤونها علـى قـــدر احتفاظهـــا بفضـــيلة الصـــدق؛ فالمعـاملات كـالبيع والإجـارة، والقـرض، والشـركة لا يتسـع مجالهـا، ولا يسـتقيم سيرها إلا أن تديرها لهجة صادقة.

والأمـة الـتي يسـود فيهـا الصـدق حـتى يكـون القـائم بـأي عمـل موضـعَ ثقـةِ الجمهـور_تتقـدم حالتهـا الاقتصـادية، ولا يجد عدوها الوسـيلة إلـى مزاحمتهـا فـي نحو التجارة والصناعة.

والأمـة الصـادق أفرادُهـا تقطـع علـى العـدو فرصـة التغلغـل فيهـا، والإيضـاع خلالها؛ لإفساد وُدِّها، وتفريق شملها.

والصـداقات الـتي تجعـل أفـراد الأمـة كالجسـد الواحـد_إنمـا يشـتد رباطهـا، ويصـلب عُودُهـا علـى قـدر مـا يكـون

لأفرادها من الاحتفاظ بصدق اللهجة.

وقد يكون للكـاذب صـديق مـن صـنف أصـدقاء المنفعـة، ولكنـه لا يسـتطيع أن يتخذ من إخوان الفضيلة صديقاً حميماً.

فالذي يستهين بالكلمة الكاذبـة يطلـق بهـا لسـانه_فـإنه يـؤذي نفسـه، ويرهـق المجتمـع خللاً، ويـورثه فسـادًا عريضـاً؛ فالكـاذب لا يعـد عضـوًا أشـلَّ فحسـب، وإنمـا هـو عضـو يحمـل دمـاً مسـموماً لا يلبث أن يسري إلى الأعضاء المتصلة بـه فيؤذيها.

الفهر س

3	مقدمة_.....
5	تعريـــــــــــــــــــــف_ الكذب.....
6	ذم الكـــــــــــــــــــــذب_ وأهله.....
10	مـــــــــــن مظـــــــــاهر_ الكذب.....
10	الكـــــــذب علـــــى اللـــــــه_1 ورسوله.....
11	الكـــــــذب فـــــــي الـــــــبيع_2 والشراء.....
11	الكـــــــذب لإفســـــــاد ذات_3 البين.....
12	الكـــــــــذب لإضـــــــــحاك_4 السامعين.....
12	الكـــذب للمفـــاخرة وإظهـــار_5

	الفضل.....
13	6_الكذب على المخالفين؛ تشـفِّياً منهم، ونكايةً بهم..
13	7_الكـــــــذب المقـــــــرون بالحسد.....
14	8_الكـــذب فـــي المطالبـــات والخصومات.....
14	9_الكذب للتخلـص مـن المواقـف المحرجة.....
14	10_المبالغـــــــة فـــــــي القول..... ..
14	11_حـــــــذف بعـــــــض الحقيقة.....
15	12_الكـــــــذب علـــــــى النفس.....
15	13_الكـــــــذب؛لتســـــــويغ الأخطاء.....
15	14_الكـــــــذب؛لاســـــــتدرار العطف،وكسب المؤيدين.....

16	15_التملق لأرباب الثراء،وأصحاب المناصب.....
16	16_الكـــــذب فـــــي دعـــــوى المحبة،والصداقة.....
17	17_نقـــــــــــل الأخبـــــــــــار الكاذبة.....
17	18_الكـــــــــــــــــــــــذب السياسي. ....
19	19_الـــــــــــــــــــــــدجل الإعلامي..... ....
19	20_التوســـــع فـــــي بـــــاب المصلحة.....
22	21_المبالغـــــــــــة فـــــــــــي المعاريض..... ...
24	22_الكـــــــــــذب علـــــــــــى الأولاد.....
25	دوافـــــــــــــــــــــــــع_ الكذب.....

	.....
26	الحـــــث علـــــى لـــــزوم_الصدق.....
31	الأمور المعينة على لزوم الصدق_: .....
31	1_الاســتعانة بــالله_عــز وجــل_ .....
31	2_مراقبـــة اللـــه،واستشـــعار_اطلاعه،جل وعلا_ .....
32	3_تعويـــد النفـــس علـــى_الصدق،وتوطينها عليه.....
32	4_النظـــــــــر فـــــــــي_العواقب..... .....
32	5_تنشـــئة الصـــغار علـــى_الصدق.....
33	6_الحـــــرص علـــــى أداء_الصـلاة،وتكميلهـا،وإعطائهـا حقهـا مـــــــــن الخشـــــــــوع وغيره.....
33	7_معاشـــــــــــــــــــــرة

الصادقين.....	
8_الإكثار من قراءة القرآن بالتدبر والتعقل	33
أثـــر الصـــدق فـــي ســـعادة_ الفرد:.....	35
1_شـــــرف القـــــدر،وعلـــــو المنزلة.....	35
2_طيـــــــــــــــــــــــب العيش.....	36
3_صـــــــــــــــــــــــفاء البال.....	36
4_عـــــــــــــــــــــــزة النفس.....	37
5_الشـــــــجاعة،والثقـــــــة بالنفس.....	38
أثـــر الصـــدق فـــي ســـعادة_ الجماعة.....	39